# الفصل الثاني

## التعرُّف إلى الموهبة، من أجل ماذا؟

ربما لا يوجد في عملية التعرُّف إلى الموهوبين والنابغين خطوة أُغْفِلَتْ أكثر من الإجابة عن السؤال الآتي: «لأي برنامج نتعرف الطلاب؟»

علينا قبل تصميم أي نظام كشف أو تقويم، أن نحدد الغرض من البرنامج وما الذي يسعى نظام الكشف إلى العثور عليه، لقد كان النموذج التقليدي في تعليم الموهوبين يهدف إلى:

1. اعتماد تعريف للموهبة.
2. تَعرُّف الموهوبين.
3. توفير التدخل التعليمي.

أما هنا، فنحن نصف نهجًا مختلفًا كثيرًا؛ نهجًا يركز على البرامج الأكاديمية المتقدمة. في هذا الإطار، فإننا:

4. نصمم أو نحدد البرنامج الذي نريد تقديمه.
5. نفكر محليًّا وانطلاقًا من الزمن الحاضر في حاجة الطالب.
6. نحدد ذوي الحاجات الذين قد ينجحون في البرنامج.
7. نراجع تقدم الطالب بانتظام.

لا يمكن وضع خطة أو سياسة لتعرف الموهوبين بمعزل عن البرامج أو المناهج التي سيتم توفيرها للطلاب الذين جرى التعرُّف إليهم، ونحن نكرر هذه الرسالة في الكتاب كله لأننا نعتقد أن هذه المسألة هي واحدة من أكثر الأجزاء في برامج الموهوبين أو البرامج الأكاديمية المتقدمة التي غالبًا ما يساء استعمالها، وهي: من المستحيل تصميم نظام

للكشف عن الموهبة ما لم نعرف- على وجه التحديد- نوع البرنامج أو الخدمة التي تحدد الطلاب الموهوبين للالتحاق بها. ولا جدوى من وجود نظام للكشف ما لم تكن المدرسة مستعدة لتقديم الخدمة التي تقتضيها الحاجة الأكاديمية - أي موضوع (أو موضوعات) المحتوى أو المجال (أو المجالات) التي ستلبيها الخدمة. قد يبدو هذا واضحًا، لكننا رأينا مناطق تعليمية عدّة تهدر الوقت والمال في الكشف عن الطلاب، ولكنها بعد ذلك توفر قليلًا -أو لا توفر شيئًا - من البرامج للطلاب الذين بذلت تلك الجهود في الكشف عن مواهبهم. يتعيّن أن لا يكون الكشف عن الطالب على أنه موهوب مكافأة، وإنما ينبغي أن يكون نتيجة للمراقبة الرسمية لتحديد حاجة غير مُلبّاة (انظر التعريف الذي سيرد لاحقًا في هذا الفصل).

عملية الكشف عن الموهوبين نظام رسمي (انظر الفصل 3) يهدف إلى الكشف عن الطلاب الذين لديهم احتياجات لا يلبيها المنهاج الدراسي العادي لمدرسة أو منطقة تعليمية معيّنة.

وقد تحدث إلينا معلمون وأولياء أمور وإداريون مَحبَطون، وسألونا عما ينبغي القيام به لتحديد الطلاب الموهوبين، وللأسف، ولإضافة مزيد من الإحباط لأناس يبحثون عن إجابة بسيطة، فقد كان جوابنا المعتاد هو أن «ذلك رهن بالأحوال المحيطة بكل حالة».

من حيث الجوهر، لا يمكن اتخاذ قرارات يمكن الدفاع عنها أخلاقيًّا، ما لم يكن قادة التعليم المحليون والإداريون والمعلمون، قد اتخذوا قرارات البرمجة أصلًا؛ آخذين في الحسبان (عند الاقتضاء) الضوابط التعليمية على مستوى الولاية؛ لذلك، يجب أولًا تحديد أي برامج تريد المدرسة توفيرها. ومن أجل اتخاذ قرارات خاصة ببرامج الموهوبين، على أصحاب المصلحة أن يفهموا: (أ) المناهج الحالية لأي مدرسة محلية أو منطقة تعليمية، (ب) المستويات الحالية لنبوغ الطلاب أو حاجاتهم، (ج) المتطلبات الرسمية عندما يتعلق الأمر بتعليم الموهوبين والنابغين، (د) إذا ما كان يتعيّن على البرامج الأكاديمية المتقدمة المقررة أن تكون ملتزمة بسياسات تعليم الموهوبين مطلقًا. وعندما تتوافر إجابات عن

أسـئلة البرمجـة الأوليـة هذه مع تفاصيل كافية، يمكن عندها فقـط تحويل الانتباه إلى عملية اختيار الطلاب للالتحاق بالبرامج.

إن هـذه العمليـة، علـى النحـو المبيـن أعـلاه، تعطـي معنًـى عمليًّـا لمصطلـح البرامج الأكاديمية المتقدمة، الرسم البياني 2.1 يمثل هذه العملية في عرض توضيحي.

**الرسم البياني 2.1 نموذج إعداد برنامج أكاديمي متقدم**

## صمّم البرنامج أوّلًا

يبـدأ النمـوذج التقليـدي لتعليـم الموهوبيـن بالتعـرف إلى الطـلاب الموهوبيـن، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة يمكن فهمها من منظور علم النفس، إلا أن مفهوم الموهبة يفتقر إلى البيانات التشـخيصية المفصلة حيال جوانب معيّنة من الاحتياجات الأكاديمية للطالب، وإلـى معرفـة إذا مـا كان هذا الطالـب- أو لم يكن-مناسـبًا لبرنامج معيّـن. إن مجرد القول للمعلم إن الطفل موهوب لا يدل المعلم على كثير مما يجب فعله مع هذا الطفل.

وعندما نتحرر من التفكير بأنه يجب علينا (العثور على الموهوبين)، نصبح فجأة قادرين على تبني وجهة نظر مختلفة، ومن خلال البدء بتصميم البرامج- بدلًا من الكشف عن الطلاب- نستطيع البدء بالرد على كثير من الانتقادات الحالية (المبررة) الموجهة إلى تعليم الموهوبين.

على وجه التحديد، هناك نقد مهم ضد تعليم الموهوبين؛ وهو أن علامات التحديد المختارة غالبًا ما تكون تعسفية ولا علاقة لها ببرامج تعليم الموهوبين الموجودة، على افتراض أنها موجودة أصلًا. إن النموذج الفكري للبرامج الأكاديمية المتقدمة يعالج هذه الانتقادات من خلال ضمان أن تكون عملية الكشف عن الموهبة أو اختيار الطلاب مصممة لتتوقع النجاح في البرنامج المعيّن المقدم.

وينبغي أن يستند التحديد على مبدأ المنفعة لكل من الطلاب والبرنامج نفسه؛ وتعني المنفعة بالنسبة للطلاب حمايتهم من معاناة الفشل الذريع؛ ولذلك، فإننا نبعد الطلاب عن البرامج التي يكون احتمال حدوث الفشل فيها عاليًا، وهذا يعني أيضًا أنه عندما لا يمكن أن يستوعب البرنامج الطلاب المهتمين جميعًا، فإن قرار القبول يُتخذ وفقًا لاحتمال النجاح المتوقع في البرنامج (أو بتعبير آخر، من خلال حاجة الطالب للبرنامج)، أما المنفعة بالنسبة للبرامج فتعني أن التحديد يكون مطلوبًا في بعض الأحيان لحماية نزاهة البرنامج، وقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في الفصلين (3) و (9).

وتشمل الأسئلة التي يجب مراعاتها عند تصميم البرنامج الأمور الآتية:

- في أي مجالات نريد (في الوسط المدرسي) أن نكرس موارد إضافية؟ ما المجالات التي نريد تعزيزها؟
- ما طبيعة هذا البرنامج؟ هل هو برنامج تسريع في المقام الأول؟ أم أبداعي أم مزيج منهما، أم شيء مختلف تمامًا؟
- ما مجالات المحتوى التي سيخدمها هذا البرنامج؟
- ما أهداف البرنامج؟ وبعبارة أخرى، كيف لنا (المجتمع المدرسي) معرفة إذا ما كان البرنامج ناجحًا؟

- ما مدى الكثافة (الجرعة) المطلوبة من أجل أن تكون أمام البرنامج فرصة معقولة لتحقيق أهدافه؟
- ما العوائق الإدارية التي يمكن أن تعرقل نجاح البرنامج؟ كيف يمكن تخفيض هذه العوائق، أو إزالتها، أو تعديلها؟
- ما الموارد الضرورية، من حيث الزمان والمكان، والمواد، والموظفون، لهذا البرنامج؟ ما الموارد المتاحة فعلًا؟
- نظرًا إلى أن الموارد المتاحة سوف تكون محدودة دائمًا، ما أكبر عدد ممكن من الطلاب الذين يمكن أن يستوعبهم البرنامج؟ كيف نقارن طاقة البرنامج بعدد الطلاب الذين قد يستفيدون منه؟
- هل ميزة برنامج الفصول الدراسية المتدرجة أو مستويات الخدمة المشابهة لفئات الاستجابة للتدخل؟
- كيف سيبدو الاستكمال الناجح للبرنامج؟ كيف سيقاس التقدم؟ كيف يمكن إخراج الطلاب ضعاف التحصيل من البرنامج بعد انضمامهم إليه؟

سوف تكون الإجابة عن هذه الأسئلة صعبة بالنسبة لبعض الأنواع من البرامج أكثر من غيرها، ولكن يجب الإجابة عن هذه الأسئلة بصورة واضحة بالنسبة لأي خطة تدخل مدروس، مثلًا: هذه الأسئلة عمومًا سوف تكون الإجابة عنها إذا كانت تتعلق ببرامج التسريع أسهل مما لو كانت عن برامج الإثراء، ونظرًا إلى أن برامج الإثراء عادة ما تكون ماتعة وتعليمية لمعظم الطلاب، فقد يكون من المنطقي الافتراض بأن الاهتمام بهذه البرامج قد يتجاوز إلى حد كبير عدد الطلاب الذين يمكن أن يتقدموا إليها، مما يستلزم إجراء نوع من عملية تعرف الموهبة. ولكن حتى تكون هذه العملية منسجمة مع مبدأ الفائدة، ينبغي أن تتوخى النجاح في البرنامج، وإلا فإنها ستكون تعسفية، وإقصائية، وبالمحصلة غير أخلاقية، ولحسن الحظ، كما بيّنا في الفصل (3)، فإن النظام المكتسب صبغة رسمية للكشف عن الموهبة ليس مطلوبًا دائمًا.

عند اتخاذ قرار بشأن هدف (أهداف) البرنامج، من المهم جدًا أن تكون هذه الأهداف محددة وقابلة للقياس، إن الاعتماد واسع النطاق لمقاييس النمو المتساوية عموديًّا في اختبارات التحصيل قد يكون طارئًا هنا. مثلًا، إذا كان البرنامج هو برنامج تسريع في الرياضيات، قد يكون أحد الأهداف هو أن (يظهر الطلاب في البرنامج نموًا لا يقل تقديره عن (1,5) سنة من النمو في الرياضيات في السنة الدراسية الواحدة). وهذا الهدف محدد وقابل للقياس للطلاب جميعًا، وإضافة إلى ذلك، فإن هذا الهدف يوفر مبدءًا تنظيميًّا لهيكلية البرنامج ذاته ومنهاجه. فإذا كان تحقيق (1,5) سنة من النمو شرطًا، فيتعين على هذا البرنامج أن يمثل موضوعات التعلم وأهدافه للصف الحالي- على افتراض أن هذا هو صف الطلاب، إضافة إلى موضوعات التعلم وأهدافه لنصف الصف اللاحق، إن لم يكن أكثر. وبتعبير آخر، فإن اختيار الموضوعات والأهداف لا يترك لهوى المعلم، لأن هناك فلسفة وهدفًا من وراء ما يجري.

أما الجرعة اللازمة من برنامج ما، فقد يكون من الصعب جدًّا تقديرها. في هذه الحالات، فإن (القاعدة الرياضية) يجب أن تستعمل. وتعمل القاعدة الرياضية على هذا النحو: إذا أردت تشكيل فريق رياضي ناجح، ما عدد التمارين وزمن المباراة المطلوبة في كل أسبوع؟ سيكون من الصعب العثور على مدرب كرة القدم الذي يكرس ساعة واحدة فقط في الأسبوع للتمارين، ومع ذلك فهذه الجرعة المنخفضة هي القاعدة لا الاستثناء في تعليم الموهوبين، والأمر الذي ينطوي على مفارقة هو أن هذه الجرعات المنخفضة مقبولة في البرامج التعليمية، وهي سبب وجود المدارس، على الرغم من أنها لا تقبل مطلقًا في مسابقات الألعاب الرياضية التي تنظمها المدرسة.

لمتابعة المثال عن برنامج التسريع في الرياضيات، فإن تحديد العوائق الإدارية وإزالتها يعني ضمان تكامل البرنامج على مستوى سياسة المدارس والمنطقة التعليمية، مع تأييد كافٍ من المديرين والمعلمين المعنيين، لضمان تمكن الطلاب من مواصلة التقدم من خلال المناهج الدراسية إلى نهايتها المنطقية. وإذا كان من المقرر أن يبدأ برنامج التسريع في الرياضيات في المرحلة الابتدائية، فمن المرجح أن يكون الطلاب المشاركون

مستعدين لدراسة الجبر (1) قبل وقت طويل من الوقت المعتاد، ومع ذلك، فإن عددًا من المدارس لديها سياسات رسمية أو غير رسمية تحصر الجبر (1) في طلاب الصف الثامن أو في صفوف أعلى. وما لم يتم التوصل إلى حل، فإن الطلاب إما يختمون منهاج الرياضيات قبل أن يصلوا إلى الصف الذي يؤهلهم لدراسة الجبر، ما يجعلهم يقضون سنوات من دون أي رياضيات على الإطلاق، أو-وهذا أسوأ- قد يجبرون على العودة إلى مناهج الرياضيات العادية التي أتقنوها منذ مدة طويلة.

يضاف إلى ذلك، أن بعض الولايات تمنع الدخول الباكر لرياض الأطفال أو التخرج في وقت باكر؛ لذلك، إذا ما أزلنا حاجز الجبر (1)، يبقى هناك حاجز آخر، وهو أن الطلاب قد ينهون مقررات التصنيف الأكاديمي المتقدم في المرحلة الثانوية قبل مدة طويلة من وصولهم إلى صف الثاني عشر. في هذه الحالة، تعني إزالة الحواجز الإدارية توفير الفرص للطلاب لمواصلة تعلم الرياضيات بعد الانتهاء من مقررات التصنيف الأكاديمي المتقدم في حساب التفاضل والتكامل، وقد تشمل الاحتمالات هنا دورات الالتحاق المزدوج بالكليات، وبرامج الإنترنت، والدراسات المستقلة، والإرشاد والتوجيه. وإضافة إلى ذلك، إذا كان هناك عدد كبير وكافٍ من الطلاب وما يكفي من المعلمين المتمرسين فقد ترغب المدارس الثانوية ذاتها في تقديم دروس الرياضيات على مستوى الكلية.

## فكّر محليًا وبصيغة الحاضر

عند تصميم برنامج تعليم أكاديمي متقدم، ينبغي أن يكون التركيز محليًّا بصورة خاصة؛ ما البرنامج الذي يخدم احتياجات الطلاب في هذه المدرسة؟ وما مستوى التعليم المطلوب لإثارة اهتمام الطلاب التائهين والمهملين في المنهاج العادي وجعلهم مشاركين في هذا الصف؟ ما أنواع البرامج التعليمية التي يقدّرها هذا الوسط أكثر من غيرها؟ لقد أدت عقود من التقاليد والممارسات في مجال تعليم الموهوبين إلى جعل المؤيدين لهذا التعليم يفكرون من منظور تعرف (الموهوبين). ووفقًا لهذا الوضع الراهن، إذا كان الطفل موهوبًا، فإنه سيظل موهوبًا إلى الأبد، وفي كل مكان. سيظل موهوبًا بغض النظر عن البيئة

الصفية التي يوضع فيها- وحتى إن كان ذلك الصف يلبّي احتياجاته، فإن الموهبة بحد ذاتها توجد احتياجات خاصة تتطلب خطة تدخّل.

ولأن هذا النظام ظل النموذج الفكري المهيمن لمدة طويلة، وهو النموذج الذي تدرب كثيرون منا تحت مظلته، فقد يكون من الصعب التخلص من طريقة التفكير هذه، لكن الخلاص هو شيء يجب علينا القيام به من أجل إنشاء برامج أكاديمية متقدمة ذات معنى؛ تركز وجهة نظر المدافعين عن البرامج الأكاديمية المتقدمة بشدة على المقارنة بين الطفل وبيئة التعلم، بدلًا من التركيز على المستوى المطلق لقدرة الطفل.

من هذا المنظور، فإن القدرة العالية ذاتها لا توجد الحاجة للتدخل، وإنما عدم التوافق بين قدرة الطفل وسرعة محتوى التعليم المقدّم وعمقه هو ما يفرض الحاجة للتدخل، وبسبب هذا الواقع الصعب يجب علينا أن نأخذ البيئة التعليمية الحالية في الحسبان عند التعرف إلى الطلاب الموهوبين للالتحاق بالبرامج الأكاديمية المتقدمة، فقد يحتاج طفل ما إلى التدخل في إحدى المدارس، وأحد الصفوف، وفي مرحلة أو سنة أو موضوع ما، ولكن ليس في غيرها، اعتمادًا على درجة التوافق بين الطفل والسياق. ربما يكون في إحدى المدارس صف يلبّي احتياجات الطفل، ولكن في مدرسة أخرى فإن احتياجاته لن تلبّى إلا عن طريق البرنامج الأكاديمي المتقدم. وبالمثل، ربما يكون أحد المعلمين ماهرًا في التدريس المتمايز لجهة إثارة اهتمام مجموعة واسعة من الطلاب، بينما ترى معلمًا آخر لا يفعل ذلك ولذلك، ستجد أن معظم طلاب المعلم الآخر بحاجة إلى برنامج أكاديمي متقدم.

## تعرّف إلى الطلاب الذين هم بحاجة للبرنامج ويمكنهم أن ينجحوا فيه

يتمثل الدور المناسب الملائم للتعرف إلى الموهوبين في توفير الفرصة لبرامج خاصة بطريقة تضمن استفادة الطلاب منها إلى أقصى حد ممكن وحمايتهم في الوقت ذاته من الفشل الذي لا ضرورة له، وعلى الرغم من أن قضايا التعرف إلى الموهوبين ظلت تقليديًّا الشغل الشاغل في ميدان تعليم الموهوبين، إلا أن هذا الدور أقل وضوحًا بكثير في البرامج الأكاديمية المتقدمة؛ ففي بعض الحالات التي تتجاوز فيها طاقة البرنامج عدد الطلاب المهتمين أو تتساوق معه، وحيث تكون عواقب الفشل خفيفة، قد لا تكون هناك حاجة على

الإطلاق لعملية التعرف الرسمية إلى الموهوبين (فكّر في الاختيار الذاتي للطلاب في الالتحاق بالموسيقى، والأعمال التجارية، والتعليم الفني في المرحلة الثانوية). وفي الحالات الأخرى التي تكون فيها عواقب الفشل في البرنامج (الخطر المحتمل) كبيرة، يكتسب التعرف إلى الموهوبين أهمية حاسمة. والخلاصة هي أنه علينا دائمًا ربط عملية التعرف إلى الموهوبين بالبرنامج ذاته وبالصفات والخصائص التي تتوقع النجاح في البرنامج، وفي الحقيقة فإن أحد أوجه الفشل في برامج تعليم الموهوبين التقليدية يتمثل في محاولة التعرف إلى الموهبة العامة، ثم بعد ذلك في إعداد برامج لمجال موهبة محدد.. وقد رأينا برامج عديدة من هذا القبيل.

إننا نؤمن بأن إجراء عملية التعرف إلى الموهبة وفقًا للخصائص العامة وعلامات التحديد التعسفية هو إجراء غير أخلاقي ولا يمكن الدفاع عنه، والمثال على ذلك الحكم في قضية المحكمة العليا في غريغز ضد ديوك للطاقة. في هذا القرار، قالت المحكمة: عندما يستعمل أرباب العمل الاختبارات لاتخاذ قرارات التوظيف أو الترقية، ينبغي أن تكون تلك الاختبارات مرتبطة (منطقيًّا) بمتطلبات الوظيفة. وبتعبير آخر: فإن استعمال نتائج اختبار معامل الذكاء لتحديد من الذي يمكن ترقيته إلى منصب إداري يسمح به فقط إذا تبين من الأدلة أن الأفراد ذوي نسبة معامل الذكاء العالية يمكن أن يكون أداؤهم أفضل من ذوي نسبة معامل الذكاء المنخفض. وبالمثل فإنه عند اعتماد التقويمات ضمن نظام التعرف إلى الموهوبين للالتحاق بالبرامج الأكاديمية المتقدمة، ينبغي أن تكون هذه التقويمات (مرتبطة إلى حد معقول) بالبرنامج؛ ولذلك، ينبغي أن تنطوي على آلية لتوقع النجاح أو الفشل في البرنامج، وعند وضع أنظمة للتعرف إلى الموهوبين على المربين أن يسألوا أنفسهم ما الدليل الملموس على أن النظام سوف يكتشف الطلاب الذين بهم حاجة لبرنامج معين، ومن منهم سوف ينجح في ذلك البرنامج.

### راجع تقدم الطالب بانتظام

على البرنامج، مهما كان، أن يسمح بالمراجعة المتكررة لتقدّم الطالب وعندما تصمّم البرامج بأهداف محددة وقابلة للقياس على مستوى البرنامج والطلاب، تصبح هذه العملية

أسـهل بكثير، وفي الحقيقة إن عدم وجود أدلة كافية بشـأن فاعلية نتاجات برامج الموهوبين القابلـة للقياس وإمكاناتها يشـكل عائقًا كبيرًا عندما يتعلق الأمـر بالدفاع عن هذه البرامج؛ فالطلاب الذين يفشلون مرارًا وتكرارًا في تحقيق حتى الحد الأدنى من التقدم يتعين وقفهم عن متابعة البرنامج وإعادتهم إلى المنهاج العادي بأفضل طريقة ممكنة.

وينبغـي تصميـم البرنامـج بحيث لا يجد الطلاب صعوبة أو حرجًـا في العودة ثانية إلى المنهاج العادي، ويخدم التوثيق المنتظم لتقدم الطلاب أيضًا غرضًا مهمًّا آخر، حيث يعطي ذلك دليلًا على تأثير البرنامج في تعلم الطلاب، وفي هذا العصر الذي يشهد تخفيضات في الميزانية، فإن على البرامج التي لا تستطيع تبرير وجودها بالأدلة أن تتوقع شطبها.

## توجيهات لتصميم البرامج

سـوف يركز هذا الكتاب في المقام الأول على الكشـف عن الطلاب الذين هم في أشـد الحاجـة للبرامـج الأكاديمية المتقدمة التي تتعلق بمجالات المحتـوى والمهارات التي تتعامل معها المدارس الأمريكية في العادة والذين يمكن أن يسـتفيدوا منها إلى أقصى حد؛ لذلك، ينبغـي أخذ هاتين النقطتين في الحسـبان؛ لأنه إذا جرى الكشـف عـن الطلاب الموهوبين- لكـن المناطـق التعليميـة اعتمـدت برامج لن يكتـب لها النجاح- فـإن ذلك يعنـي عدم وجود تطابق بين البرنامج والخدمة مثلما كان الحال حتى قبل تصنيف هؤلاء الطلاب، وفي الوقت ذاتـه، إذا مـا ألحقنـا الطـلاب بالبرنامج الذي سـوف ينجحـون فيه، لكن لم يكن يسـتهدف احتياجاتهـم الخاصـة، فمن غيـر المرجح أن يكـون للبرنامج أي تأثير ملموس. ونحن نركز علـى وضـع برامج أكاديميـة متقدمة تتوافق عادة مع المواد التي تدّرس في مدارس التعليم العام (من الروضة حتى الصف الثاني عشر)، ونحن نفعل ذلك مع اعترافين:

أولًا: نحن ندرك أهمية المهارات والمواهب التي تقع خارج نطاق ما يتم تدريسه وتناوله في المدرسة.

ثانيًـا: نحـن نـدرك تمامًا أن وسـط الطـلاب المصنفيـن حاليًا بالموهوبيـن لا يلبي في كثيـر من الأحيان احتياجات أكاديمية تشـمل عددًا مـن الموضوعات، علاوة على المواهب أو

القدرات في المجالات التي لا تشكل جزءًا من المناهج الدراسية المعتادة (مثل الرسم أو برمجة الحاسوب).

وعلى الرغم من أن هؤلاء الطلاب سوف يستفيدون أيضًا من تنمية المواهب في تلك المجالات التي لا تشملها المناهج المدرسية، إلا أننا نعتقد أن تركيز جهود المدرسين عمومًا يجب أن ينصبّ على تلبية احتياجات الطلاب الأكاديمية، وعلى نحو مماثل، فإن المعلمين هم بالتأكيد على خط المواجهة في التعامل اليومي مع قضايا الطلاب الاجتماعية والعاطفية والسلوكية والنفسية، داخل الغرف الصفية. ومع ذلك، من الأفضل التعامل مع احتياجات الطلاب الملحة والشديدة في المجالات النفسية أو العاطفية أو الاجتماعية، أو السلوكية بالتعاون مع المستشارين والاختصاصيين النفسيين في المدارس، سواء أكان الطالب موهوبًا أو متفوقًا دراسيًّا أم لم يكن كذلك.

## تعزيز منظور تنموي للموهبة والنبوغ مبني على الاحتياجات

بغض النظر عن تعريفنا المفاهيمي للموهبة، فإن مصطلح موهوب لا يقدم لنا كثيرًا من البيانات التشخيصية المحددة عن احتياجات الطالب الأكاديمية الحالية. إن مجرد تعريف اثنين من الطلاب بأنهما موهوبان لا يعني أن لهما الاحتياجات ذاتها تمامًا وعادة ما تصنف المدارس الطلاب في فئتين: موهوبين/ غير موهوبين. ومع أن هذه التسميات شائعة على نطاق واسع، وهي تساعد المدارس على تلبية متطلبات إعداد التقارير ذات الصلة بهذا الموضوع وتلقي تمويل مخصص لهذه المجموعات من المتعلمين، إلا أن هذه التسميات لا تحتوي على بيانات تشخيصية كثيرة. وعلى الرغم من أن هذه التسميات تساعد من منظور تنظيمي، إلا أن ذلك «يمكن أيضًا أن يعمق الميل البشري لتشويه سمة تتباين باستمرار» (Lohman, 2006, p. 10)

بعبارة أخرى، عند إلصاق تسميات بالأشياء، يبدأ الأفراد بالنظر إلى تلك الأشياء ضمن فئات حصرية بدلًا من النظر إلى ما نطلق عليه التسمية على أنه نقطة واحدة ضمن سلسلة، ونظرًا لأن هدف التعرف إلى الموهبة والنبوغ هو تحديد احتياجات الطلاب ثم تلبيتها بالخدمات؛ لذلك فإن التعريف حسب الفئات (الأطفال كلهم إما موهوبون أو غير

موهوبين) ليس مجديًا. ومثلما قلنا من قبل، فإن هذا التعريف لا يقول لنا من الطالب الذي يحتاج إلى مزيد من الرياضيات (الموضوعات المتقدمة) يوم الإثنين. كما أن الدرجة التي يستطيع الطالب عندها اكتساب التميز في مجال ما أو يظهر حاجة لخدمات أكاديمية متقدمة، ليست ثنائية الإجابة (أي نعم أو لا)، فهذا التركيز على تصنيف الطلاب إلى فئة موهوب/غير موهوب يحتمل أن يكون أحد العوامل التي جعلت ميدان تعليم الموهوبين يركز بقوة على عملية تعرف الطلاب الموهوبين بدلًا من تقويم الطلاب الذين يحتاجون إلى برامج مناسبة، وقد عبر لومان (Lohman, 2006) عن ذلك بالقول:

> «نحن لا نهتم بالتعرف إلى الأطفال الأذكياء لنهنئهم على اختيارهم لأولياء أمورهم أو على طبيعة أو تنشئة حدثت مصادفة، لكن الهدف هو التعرف إلى الطلاب المتفوقين حاليًا أو الذين يحتمل أن يحققوا التفوق في أشياء من النوع الذي نُدرّسه في المدارس» (p.7).

إن تصنيف الموهوبين حسب الفئات لا يقدّم للمعلم أو لولي الأمر أو الإداريين بيانات عمّا يحتاج إليه الطالب، أو البرامج التي سينجح فيها، ولمعالجة هذا الخلل، فإننا نقترح أن تكون عملية الكشف عن الطلاب الموهوبين أقرب إلى تقويم للحاجة – بحيث تحدد الاحتياجات المحددة للطالب حتى يمكن اقتراح البرنامج المناسب لهذا الطالب، وفي بعض الأحيان، يمكن لأداة كشف واحدة أن تحقق الهدفين معًا، بينما قد تكون هناك حاجة في أحيان أخرى لمزيد من البيانات من أجل فهم أفضل لطبيعة حاجة الطالب. مثلًا، قد يكون أداء الطالب الذي يحصل على علامة (189) على قياسات التقدم الأكاديمي Measures of Academic Progress (MAP) أعلى مما يُدرّس في صفه حاليًا (ما يؤشر إلى حاجة غير ملبّاة). وبسبب هذا، يمكن لأصحاب الاختصاصات في المدرسة مقارنة مستوى أداء الطالب الحالي (الحاجة) ووضعه في الفصل الذي يمكن فيه تلبية تلك الحاجة بصورة أفضل. ويمكن القيام بذلك من خلال مقارنة مستوى إتقان الطالب الحالي مع خارطة مقررات المنهاج في منطقته التعليمية (انظر الفصل 4). لكن هذه المطابقة لا تكون واضحة في حالات أخرى، فالطالب الذي يحصل على علامة (155) في اختبار معامل الذكاء من الواضح أنه ذكي جدًا، لكن أين وكيف نلبي احتياجاته بصورة أفضل، هذا الأمر ليس واضحًا؛ لأن اختبارات معامل الذكاء لا تشتمل على أي بيانات عن مستويات المنهاج؛ ولهذا فإن قياسات التقدم

الأكاديمي المحرز توفر رابطة بين عملية الكشف والبرامج الأكاديمية؛ وهذا ما لا يوفره اختبار معامل الذكاء لوحده.

ويركز المنظور التنموي على كيفية تخفيف زخم مواهب الطالب أو تعزيزها من خلال مراحل النمو العادية، ويعني هذا التركيز أن احتياجات الطلاب تتغير مع مرور الوقت. وعليه، فإن توصيف موهوب لا يمكن أن يكون دائمًا كما لا يمكن أن يكون معنيًّا بجانب واحد من المسألة فقط؛ إذ لا يحتاج الطلاب كلهم المصنفون موهوبين إلى الأشياء ذاتها من أجل تلقّي خبرات تربوية مناسبة، ومثلما لا يكون الطلاب الموهوبون جميعًا بحاجة إلى الخدمات ذاتها، فإن أي فرد معيّن (موهوب أو غير موهوب) لا يحتاج تلقائيًّا إلى الخدمات ذاتها عامًا بعد عام.

إن مجرد تصنيف طالب ما على أنه موهوب أو أنه بحاجة لبرامج أكاديمية متقدمة ويحتاج إلى خدمات خاصة في سنة ما، لا يعني بالضرورة أنه يحتاج تلقائيًّا إلى خدمات في السنة اللاحقة، فمن المحتمل أن احتياجاته ستتغير نتيجة لنموه جسديًّا ومعرفيًّا. وتعتمد هذه الاحتياجات أيضًا على كيفية تلبية هذا التسريع مستوى الطالب الحالي في الاستعداد الدراسي.

إن تعليم الموهوبين تشبه التربية الخاصة من حيث اهتمامها بالطلاب من خارج مراحل التطور العادية ومنحنيات النمو (وهذا ما جعل المصطلح استثنائيًّا). وفي التعليم الخاص، يجري التعامل مع هذه الفروق من خلال خطط التعليم المعدة لتلبية احتياجات الأفراد بوصفهم أفرادًا (Individualized Education Plans (IEP، وقد اعتمد عدد قليل من الولايات والمدارس الأمريكية هذا النموذج في تعليم الموهوبين من خلال خطط التدريس المتمايز (Differentiated Education Plans (DEP. والفلسفة من وراء هذه الخطط، وأحد الأسباب في نجاحها، يكمنان في أنها برامج فردية لتلبية احتياجات الطلاب بوصفهم أفرادًا.

وحتى في غياب هذين النوعين من الخطط، يتعين أن تبنى خدمات الموهوبين وبرامجهم وفقًا لاحتياجات الطلاب؛ ولهذا، من الجائز جدًّا أن يحتاج الطالب الموهوب في

بعض السنوات إلى خدمات خاصة لا يوفرها المنهاج العام، بينما قد لا يحتاجها في سنوات أخرى، ومع تغير المنهاج والمعلمين والطلاب مع مرور الزمن، ينبغي أن تتمتع التسميات والخدمات بالمرونة الكافية لتجاري هذا التغيير، وفي بعض السنوات، قد يكون منهاج مستوى الصف العادي كافيًا بالنسبة إلى طالب بعينه، بينما قد تكون هناك حاجة إلى برامج أكاديمية متقدمة في سنوات أخرى. مثلًا، إذا كان طالب في الروضة يقرأ بطلاقة، بينما لا يزال بقية الطلاب يتعلمون الحروف، فمن المحتمل أن يكون هذا الطالب بحاجة إلى برامج أكاديمية خاصة لتلبية احتياجاته، لكن الحاجة إلى خدمات متخصصة قد تتبدل في الصف الأول. مثلًا، إذا كان يوجد في المدرسة صف من أعمار متعددة أو إذا كانت معلمة الروضة قادرة على تعليم عدد من طلابها قراءة فصول من كتاب، فإن طالبنا الأصلي لن يكون بحاجة إلى خدمات موهوبين أو خدمات تعليم خاص؛ لأن احتياجاته تلبّى الآن في الوضع التربوي العام، ونحن نعتقد أنه من السهل تحقيق هذا الهدف من خلال البرامج الأكاديمية المتقدمة أكثر فيما لو استعملنا مصطلحات الموهبة، لأن هناك ميلًا إلى فهم مصطلح موهوب على أنه سمة ثابتة لا على أنه علامة على حاجة ملحة. ومن المنظور الأكاديمي الذي نقترحه، على المعلمين وأولياء الأمور والطلاب أن يتوقعوا أن البرامج والخدمات ستتغير من سنة إلى أخرى مع تغيّر احتياجات الطلاب، وأحيانًا يشعر أولياء الأمور بالانزعاج الشديد عندما يبلّغون في إحدى السنوات بأن طفلهم موهوب لكنه لم يعد كذلك في السنة اللاحقة، لكنهم يمكن أن يكونوا أكثر تفهمًا للاحتياجات الأكاديمية المتذبذبة؛ وتمثل الحاجة المتذبذبة بالضرورة درجة من التباين بين قدرة الطالب وبيئته الصفية العادية.

### العملية: القرارات الفلسفية

**خلفية:** عند توافر المنهاج المحلي، يستطيع المعلم المعني أو اللجنة المعنية تحديد جوانب المحتوى ومهارات الطالب التي تحتاج إلى برامج خاصة، وبكلمات أخرى، ما الذي يمكن أن يكون جزءًا من البرامج الأكاديمية المتقدمة؟ وهذه ليست مهمة سهلة لأنها تنطوي على اعتبارات فلسفية وثقافية وعملية. وهي فلسفية لأن على أصحاب أعضاء المجتمع المحلي، والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب وأصحاب المصلحة الآخرين، أن يقرروا ما المجالات التي يقدّرونها أكثر ويريدون تعزيزها من خلال برامج أكاديمية

محـددة. مثـلًا، لقد أصبـح يُنظر إلى مجـالات العلـوم والتكنولوجيا والهندسـة والرياضيات –science, technology, engineering, and math (STEM) محليًّـا وعالميًّـا علـى أنهـا مجالات احتياجات من مسـتوى عالٍ. وقد وجد تقرير تقويم التقدم التربوي للعام (2009م) أن (34%) فقـط مـن طـلاب الصـف الرابـع و(21%) مـن طـلاب الصـف الخامـس كانـت علاماتهم فوق مستوى المهارة في العلوم. ومن شأن هذه الأرقام تبرير التركيز على مجالات المحتوى والموضوعات، مثل العلوم، في البرامج الأكاديمية المتقدمة. وقد يتخذ بعض الناس ذلـك ذريعـة للقول إنه لا حاجـة لبرنامج متقدم في مجـالات العلوم والتكنولوجيا والهندسـة والرياضيـات، لأن هنـاك عـددًا قليلًا مـن الطلاب فوق مسـتوى ماهر، لكن مسـتوى المركز الوطني للإحصاءات التربوية بالنسـبة (للمتقدم) لا علاقة له بما يجري تدريسـه في غرفة صف التعليم العام في أي مدرسة محلية. ووجود حاجة لبرنامج متقدم في موضوعات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، أو عدم وجودها يعتمد حصرًا على وجود، طلاب يمكن أن يكـون أداؤهـم أعلـى ممـا يطلب إليهـم القيام به حاليًـا أو عدم وجودهم. ولهـذا، قد ترى منطقة تعليمية ما تركز على المواهب في مجالات موضوعات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات حسب تعريفها للبرامج الأكاديمية المتقدمة. وبالطريقة ذاتها، قد تقرر منطقة ريفيـة ذات قاعـدة زراعية متينة اسـتعمال برنامج 4-H* أو أي منهـاج آخر يتعلق بالمصادر الطبيعية يستحق أن يكون برنامجًا لخدمات خاصة، على الرغم من أن المناهج لم تكن تركز على هذا النشاط غير الأكاديمي.

بالتغاضي عن المسـوّغ، يتعين اتخاذ قرار فلسـفي بشـأن أي المجالات التي سـتعززها الخدمات والبرامج المتقدمة، وأي منها ستلبيها برامج الإثراء، وأي منها سيتعزز من خلال المنظمات أو المدربين الخارجيين، وأي منها خارج اهتمام التعليم العام بالكامل، وحتى في الولايـات التي لديها تعريفـات مفاهيمية للموهبة فإن هذه القرارات المحلية توجه المجالات الأكاديمية المحددة التي يعالجها البرنامج.

لقـد ناقشـنا حتى الآن مصطلحين مختلفين: الاحتياجـات والقيم، فالاحتياجات تحدد قـدرات الطـلاب ومهاراتهم التـي يجري تعزيزها حاليًـا من خلال منهاج التدريـس العادي.

أمـا القيم، فتحدد موضوعات المحتوى والمجالات أو المهارات التي تقرر المدرسـة المحلية أو المنطقـة التعليميـة تكريس موارد لها مـن أجل تطوير الطلاب، وقد ذكـر رينزولي أن من أهـداف تعليـم الموهوبيـن: «زيادة إمـداد المجتمع بالأشـخاص الذين سيسـاعدون على حل مشـكلات الحضارة المعاصرة من خلال جعلهم منتجين للمعرفة والفنون بدلًا من أن يكونوا مجرد مستهلكين للبيانات الحالية»( Renzulli, 2005, p. 249 ). وإذا ما نظرنا إليها من هذا المنظور، فإن موضوعات المحتوى كلها مهمة، لكن بعضها مطلوب أو له قيمة أكبر من غيره، نظـرًا للقضايـا والمشـكلات التي تواجـه المجتمع البشـري، ولهذا، فإنه على كادر المدرسـة المحلـي أن يقـرر المجالات التي سـيجري تعزيزهـا من خلال البرامـج الأكاديمية المتقدمة وفقًا للقيمة والحاجة المحلية.

وفـي بعض الأحيان، تتداخـل الاحتياجات والقيم: فقد يحـدث أن يكون الطلاب الذين هـم بحاجـة ماسـة لبرنامـج متقدم في الرياضـات تابعين لمنطقـة تعليمية تقـدّم برامج في الرياضيـات والعلـوم، ومـع ذلـك، فإن هناك حـالات ثمة حاجـة لمجال لا تعالجه المدرسـة. مثلًا، قد يوجد طالب ماهر في أعمال النجارة، وقد استنفد كل المقررات في هذا الموضوع، إلا أن المدرسـة لا توفـر أي برامـج متقدمـة لتلبية حاجتـه. وفي هذه الحالة، تقـرر المنطقة التعليميـة (بإسـهام مـن أصحـاب المصلحـة الرئيسـين) أن لا تخصص أي مـوارد إضافية للنجارة، ويوضح هذا النقاش لاعبيْن أساسـيَّيْن تحاول البرامج الأكاديمية خدمتهما وهما: حاجـة الطـلاب هـي القـوة المحركـة، ولكن فقـط ضمـن المهـارات والمجالات التـي قررت المدرسـة تطويرها؛ لأنها جزء من رسـالتها. ومرة أخرى، نجد أن وجهة النظر هذه تتناقض مع الفلسـفات التي تبنى عليها برامج الموهبة والنبوغ. ولأن المدارس لن تكون قادرة مطلقًا على تلبية احتياجات الطالب كلها – فهذا مسـتحيل- يصبح من الضروري اتخاذ قرار مبني على القيمة بشـأن تحديد المجالات التي سـتحظى باهتمام أكبر، وأيها سيترك إلى مساعدة المواد من خارج المدرسة.

**ما الذي ينبغي عمله:** يتألف القرار الفلسفي من مكونين كلاهما مهم، هما: يتعين أن يبنى القرار بشأن البرامج والخدمات التي ستدرج في التعريف ثم تقدم للطلاب الموهوبين

والنابغين، ويجب أن تستجيب جزئيًّا لاحتياجات الطلاب التي لا يلبيها المنهاج الحالي وهذا يتطلب -في بعض الحالات- أن تجري المدرسة أو المنطقة التعليمية تقويمًا للاحتياجات أو تحليلًا للفجوة التي ينبغي جَسْرُهَا (انظر الفصل 3) لمعرفة البرامج الناقصة و/أو الاحتياجات غير الملبّاة حاليًا.

هذه التقويمات تشبه التقويمات التكوينية من حيث توجيه التدريس والبرامج لتستجيب مباشرة لاحتياجات الطلاب، أما المكون الثاني فهو في الحقيقة قرار فلسفي مبني على القيمة حيث يكون على أصحاب المصلحة أن يقرروا مجالات الاحتياجات أو المهارات المطلوب رعايتها مباشرة أو بصورة غير مباشرة أو عدم تشجيعها مطلقًا، وكما ذكرنا سابقًا، فإن السبب وراء هذه الخطوة هو أن المدارس لا تلبّي الاحتياجات كلها، فقدرات الطلاب أكبر من الخدمات والموارد المتوافرة، ولا يشترط أن توجد البرامج لمجرد كونها تعالج موضوع محتوى لم يتقنه الطلاب، مثلًا: إن مجرد عدم قدرة طلاب كثيرين على التحدث بالإنجليزية لا يعني تركيز البرامج الخاصة على هذه اللغة، أما إذا كانت القيم المحلية لها ارتباط قوي باللغة الإنجليزية فعندها قد تكون هذه اللغة خيارًا مناسبًا ملاحظة:H-4[1] شبكة عالمية من المنظمات الشبابية تهدف إلى تمكين الشباب من تحقيق أقصى قدراتهم. وتوجد هذه المنظمة في أكثر من (50) بلدًا. وتهدف المنظمة إلى تطوير المواطنة والقيادة والمسؤولية والمهارات الحياتية للشباب من خلال برامج تعلم تجريبي. تأسست هذه المنظمة أصلًا لتطوير المناطق الزراعية، لكنها تركز اليوم على تعميق معنى المواطنة والحياة الصحية، والعلوم، والهندسة، وبرامج التكنولوجيا- المترجم لبرنامج خاص لأن على القرار الفلسفي بشأن تحديد البرامج والخدمات وموضوعات المحتوى التي سيجري الاهتمام بها تحت شعار البرامج الأكاديمية المتقدمة، أن يأخذ القيم المحلية في الحسبان.

وبالطبع، المدارس العامة كلها لديها معايير وتعليمات عليها العمل على أساسها، وبسبب ذلك، لن يكون أصحاب المصلحة مضطرين للسير بهذه العملية من غير هدى، بل

(1) اسم H-4 يمثل أربعة مجالات لتنمية الشخصية التي تركز عليها المنظمة: الرأس والقلب واليدين والصحة head، heart، hands & health.

على العكس فإن معايير المحتوى الرسمية يمكن أن تحدد موضوعات المحتوى التي يمكن إدراجها في البرنامج الأكاديمي المتقدم.

## العملية: القرارات الثقافية

**خلفية.** القرار الثاني، قرار ثقافي؛ فالمدارس متنوعة تمامًا مثل المجتمع، في عام (2008م)، أجرى بريغز وريز وسوليفان Briggs, Reis & Sullivan مراجعة للممارسات الناجحة المتبعة مع الطلاب الموهوبين المتنوعين ثقافيًّا ولغويًّا وعرقيًّا، وتوصل الباحثون إلى أن البرامج الناجحة أخذت في الحسبان المواهب التي تضمنت مهارات لها قيمة كبيرة عند المشاركين في تلك البرامج. وهكذا، يمكن تضمين ممارسات وقيم أو تصرفات معيّنة في برامج الموهوبين في مدرسة ما وعدم تضمينها في مدرسة أخرى.

إن طريقة التدريس هذه ذات الارتباط الثقافي مهمة بالنسبة لعلاقة الطالب/ المدرسة وكذلك بالنسبة لمستويات النجاح العالية لطلاب الأقليات في المدرسة جميعها؛ ولهذا، فإن أي تعريف عملي لما تتضمنه البرامج الأكاديمية المتقدمة يجب أن لا يعتمد فقط على نوع المهارات المهمة للعالم وللبلاد إجمالًا، ولكن يتعين أيضًا أن يأخذ في الحسبان المهارات المهمة بالنسبة للمجتمع المحلي والثقافة المحلية.

في عام (2009م)، درس يون وجنتري Yoon& Gentry الوضع الراهن للتمثيل العرقي والإثني في الولايات المتحدة اعتمادًا على إحصاءات رسمية مختلفة، وقد أكدت النتائج التي توصلا إليها ما كان معروفًا منذ سبعينيات القرن الماضي، وهي أن الأمريكيين السود والأمريكيين الأصليين وذوي الأصول الأمريكية اللاتينية وطلاب العائلات متدنية الدخل كانوا غير ممثلين تمثيلًا عادلًا في برامج الموهوبين والنابغين، ويرجع السبب في ذلك جزئيًّا إلى قيود تعرف الطلاب كما جرت العادة، ويضاف إلى ذلك أن كثيرًا من برامج الموهوبين والنابغين لا تتضمن نظرة محلية تهتم بمجموعة قيم المجتمع المحلي. وحتى لو أن مجموعة من أصحاب المصلحة هي التي تتخذ القرار الفلسفي الذي يركز على العلوم والرياضيات في أي برنامج أكاديمي متقدم، فإن عليهم أيضًا أن يأخذوا في الحسبان مجالات المحتوى المرتبطة بالثقافة المحلية التي تعني الطلاب الذين تخدمهم المدرسة، وهذا لا يعني أن

المجموعات الثقافية غير السائدة تفتقر إلى المهارات في الموضوعات الأكاديمية التقليدية مثل: الرياضيات والعلوم. ومع ذلك، ربما تكون هناك حاجة إلى بذل جهود إضافية من مسؤولي المدرسة لتحديد هذه المهارات أو أي مهارات أخرى بين المجموعات الثقافية، التي تكون مختلفة عن ثقافة هؤلاء المسؤولين، وسوف نناقش هذا الأمر في الفصل (7).

ويتعين أن تكون برامج الموهوبين والنابغين وكذلك عملية تعرفهم متجاوبة ثقافيًّا. مثلًا، توجد في مدرسة (بارادايس فالي) في ولاية أريزونا مجموعة كبيرة من الطلاب من أصول أمريكية لاتينية ومن متعلمي اللغة الإنجليزية، ونظرًا لهذه التركيبة الثقافية المتميزة، إضافة إلى برامج (الشهادة الثانوية) الدولية على المستويات كلها، وصفوف الشرف في الموضوعات الأكاديمية التقليدية، والتجميع العنقودي في الصفوف الابتدائية، فإن هذه المدرسة تقدّم برنامج شرف غير لفظي على مستوى المرحلة المتوسطة، وقد أُعِدَّ هذا البرنامج خصيصًا لتعزيز المهارات التي يقدّرها جزء كبير من سكان المقاطعة، ولمساعدة أولئك الطلاب على تطوير مهاراتهم أكثر في الموضوعات الأكاديمية التقليدية، وقد فعلت ذلك من خلال تعرف الطلاب عند إكمالهم الصف السادس باستعمال أحد اختبارين في الاستعداد غير اللفظي، ثم وُضع الطلاب الذين اختيروا في مقررات قائمة على المشروع وتولى تدريسهم معلمون يتحدثون لغتين ومؤهلون في تعليم الموهوبين. وكان الهدف من هذا البرنامج إعداد متعلمي اللغة الإنجليزية في الصفين السابع والثامن للالتحاق بالمنهاج الأكاديمي المتقدم للمرحلة الثانوية، وهكذا، عزز البرنامج قوة الطلاب لزيادة التحصيل الدراسي، وبتعبير آخر، لقد أخذت البرامج والخدمات الاهتمامات والقيم الثقافية في الحسبان عند وضع برنامج خدمة تربوية شاملة، وركزت هذه الخدمة على كلٍ من العمق (مقررات أعلى وأدنى من مستوى الصف في الموضوعات الأكاديمية التقليدية) وعلى الاتساع (مجموعة واسعة من الخدمات وموضوعات المحتوى تتجاوز الموضوعات الدراسية العادية). وتكتسب النقطة الثانية أهمية خاصة بالنسبة للبرامج في المناطق متعددة الثقافات، إذ ثبت أن البرامج المرتبطة بالثقافة ساعدت على زيادة نجاح الطلاب، كما حدث في مدرسة (بارادايس فالي)، فمن خلال دمج هذه الميزات في برنامج الموهوبين،

نجحت هذه المدرسة في تعزيز مهارات الطلاب جميعًا، وزادت في الوقت ذاته نسبة تمثيل طلاب الفئات المحرومة في البرامج الأكاديمية المتقدمة.

**ما العمل؟.** في عام (1999م)، نشرت بيترسون مقالة تصف فيها لقاءاتها مع شخصيات ثقافية بشأن رؤيتهم للموهوبين والنابغين بين أفراد مجتمعاتهم، وقد تباينت وجهات النظر إلى حد كبير، لا سيما بين الجماعات الأمريكية من أصل إسباني والسكان الأصليين الذين قللوا من أهمية فكرة الإنجاز الفردي ولكنهم ركزوا بدلًا من ذلك على صالح المجموعة، وفي ضوء هذا التباين بشأن ما له قيمة داخل الوسط المدرسي، على المديرين والمجالس المدرسية أن يهتموا بالآتي:

(أ) كيف يمكن دمج تلك القيم في بيئة التعليم العام كلها من الروضة إلى الصف الثاني عشر (بما في ذلك البرنامج الأكاديمي المتقدم).

(ب) كيف يمكن لمسؤولي المدرسة العمل ضمن إطار قيم الطلاب الثقافية المتنوعة ومعتقداتهم من أجل زيادة تطوير المهارات الأكاديمية التقليدية. إن مقرر الشرف غير اللفظي الذي ذكرناه سابقًا يقدم نموذجًا مثاليًّا للنقطة الثانية.

هناك قضيتان يجب بحثهما من أجل تحقيق الربط الثقافي للطلاب المتنوعين بأي برنامج أكاديمي متقدم.

أولًا: على أصحاب المصلحة معرفة أفضل السبل لربط ثقافات الناس الذين يخدمونهم مع الأهداف العامة للمدرسة، وهذه قضية مهمة لجوانب التعليم برمتها، ومثلما يمكن أن يكون برنامج H–4 أو المهارات الزراعية ذات أهمية للمجتمع المحلي بسبب المهنة العامة، يمكن أيضًا أن يكون نوع معين من الفن مهمًّا لمجموعة ثقافية معينة؛ لذلك، على المدارس أن تسعى إلى إدراج هذه المجالات ذات القيمة المحلية في كل من المنهاج العام والمنهاج الأكاديمي المتقدم.

ثانيًا: إذا كان هناك عدم تمثيل صحيح في أي برنامج مطبّق، فعلى أصحاب المصلحة أن يعرفوا سبب ذلك، وفي حالة كون الطلاب مصنفين على أنهم متعلمو اللغة الإنكليزية،

فغالبًا ما تكون اللغة هي المشكلة، وعند التأكد من وجود التمثيل الناقص وأسبابه، يمكن للمدرسة تحديد أفضل السبل لحل هذه المشكلة. وقد أوردنا أعلاه مثالًا على ذلك لتخفيف حدة المشكلة عن طريق برنامج شرف غير شفهي. وقد تشمل الأمثلة الأخرى على الخطط التربوية العلاجية، للطلاب المحرومين، مستويات إضافية من الخدمة من أجل توفير الدعم الضروري للطلاب، وتعديل إجراءات الكشف عن الموهبة من أجل الكشف عن الطلاب الذين لديهم مهارات ولكنهم لا يظهرونها بطريقة جيدة (الفصل 4)، وبرامج تقوية تسرّع تعلم الطلاب وتطور متطلبات المهارات، وحتى تقديم الدعم الاجتماعي والعاطفي، والإرشاد لمساعدة الطلاب من ذوي التحصيل المتدني أو الطلاب الذين لديهم مجموعة متنوعة من الصعوبات في حياتهم تمنعهم من التركيز على الموضوعات الأكاديمية المتقدمة. إن التشخيص المهم هو أن مشكلة نقص التمثيل لن تحل نفسها بنفسها، فهي تتطلب عملًا محددًا واضحًا من جانب مسؤولي المدرسة.

## الخطوات: قرارات عملية

**الخلفية:** القرار النهائي قرار عملي، فمع أن بعض المربين وأولياء الأمور يحبون أن يروا المدرسة وهي تعزز مهارات الطلاب وقدراتهم، إلا أنه لا يمكن تلبية هذه الاحتياجات مباشرة ضمن حدود البنية التعليمية الراهنة، وعلى الرغم من أن التكنولوجيا تسمح بإجراء مجموعة واسعة من الدراسات المستقلة، والإرشاد والتوجيه، ودورات الإثراء، إلا أن المدارس لا تستطيع تحمل مسؤولية الأمور كلها، فنظرًا لأسباب مالية ولوجستية، ومكانية، فإنه لا يمكن تطوير المهارات جميعها، وبغض النظر عن قيمتها، ضمن البرمجة الأكاديمية المتقدمة. وإذا لم تكن موضوعات محتوى معينة محددة رسميًّا، فإن على مسؤولي المدارس المحلية أن يقرروا المهارات التي ستكون المنطقة التعليمية قادرة على تلبيتها من خلال برامج تعليمية إضافية. «ستكون البرامج ناجحة في تعرف الأطفال الموهوبين إذا ما بدأت بفهم واضح لأنواع الخبرات التي تسعى إلى تطويرها وأنواع التدريس التي تستطيع تقديمها» (Lohman, 2006, pp. 46–47). وعلى المدارس وأفراد المجتمع أن يسألوا أنفسهم –مع أخذ القوانين واللوائح في الحسبان–، ما المهارات وموضوعات المحتوى التي تقع ضمن

اختصاص مدارس التعليم العام وأي منها يجب أن تترك لمؤسسات خارجية؟ يضاف إلى ذلك، أن عليهم أيضًا أن يناقشوا أي نوع من البرامج والخدمات التي يمكنهم تقديمها.

أما الشؤون اللوجستية والعملية ذات الأهمية فستظل تمثل مشكلة دائمة، ومع ذلك، يمكن للتكنولوجيا والإبداع توسيع الخيارات الأكاديمية المتقدمة، حتى في المدارس الصغيرة أو النائية. مثلًا، لقد نجحت مدرسة ثانوية في ولاية ويسكونسن في التوصل إلى حل لهذه القضية من خلال تقديم مجموعة واسعة من مقررات الدراسة الحرة والإرشاد والتوجيه. وحدث معظمها خارج أسوار المدرسة. وقد استطاع الطلاب، بالتعاون مع منسق الموهبة في المدرسة الثانوية، تصميم (مقرر) لا يتلاءم مع مجموعة مهاراتهم واهتماماتهم فحسب، ولكنه استهدف أيضًا تحقيق أهداف المنهاج الدراسي العام. وجرى بعد ذلك اختيار الموجهين أو الميسرين (على مدى سنوات عديدة) من المجتمع المحلي للمساعدة في توجيه الطلاب من خلال المحتوى الذي كان أكبر مما تستطيع المدرسة تقديمه داخل أسوارها.

**ما العمل:** عندما تتفق مجموعة من أصحاب المصلحة على فكرة مفاهيمية عامة لما هي عازمة على إدراجه في برامجها الأكاديمية المتقدمة، (بعد الأخذ في الحسبان التوجهات الفلسفية والعوامل الثقافية ذات الصلة)، تظل هناك حاجة لإجراء محادثات محددة مع مسؤولي المدرسة فيما يتعلق بالدعم الذي يمكن أن تقدمه المدرسة. وفي معظم الأحيان، على مجلس المدرسة أن يشارك في هذه النقاشات؛ لأنه ربما تكون هناك حاجة لمزيد من المخصصات المالية، وتدريب المعلمين، أو لموظفين إضافيين، اعتمادًا على برامج الخدمة المطلوبة. كما قد تكون هناك حاجة إلى أدوات قياس إضافية من أجل التعرُّف إلى احتياجات الطلاب بطريقة أكثر فاعلية، ويتطلب جزء من هذا القرار أيضًا أن تكون لدى أصحاب المصلحة فكرة عامة عن احتياجات الطلاب؛ لأن هذا يُعدُّ أحد العوامل الرئيسة المطلوب دراستها عند اتخاذ القرار العملي حيال الدعم الذي ستكون المدرسة قادرة على تقديمه.

* * *